نفسها فى الإشراف على طهيها وتدبير حاجاتها، وبيت بلا ثلاجة صالحة يواجه مشاكل جمة.

الثلاجة نادرة، تمامًا مثل العربة، ذات بابين، ومساحتها كبيرة، أحضرها معه بعد عودته من المانيا الديموقراطية، لكنها صناعة غربية، ليس لها توكيل فى القاهرة، وهو لا يرغب الآن بزج نفسه فى كل كبيرة وصغيرة، لو أنها قبلت مدبرة أو شغالة مقيمة لتيسر الأمر، لكنها كانت تفضل قضاء كل شىء بنفسها. عدا تنفيض البيت، كانت تزورها سيدة من أقصى الجنوب، صامتة تمامًا، كل منهما لا ينطق إلا نادرًا، ورغم دقة المرأة الجنوبية وأمانتها الشديدة إلا أنها لا تتركها. إنما تشرف عليها وتوجهها ربما لتشغل نفسها، هى الغريبة، الوحيدة، التى لا عمل محدد لها، ولا صلات اجتماعية، إضافة إلى حزنها الثاقب على ابنتها التى قضيت مبكرًا جدًا، تضع صورها فى البيت كله، وكثيرًا ما رآها تبكى صامتة، فيدعها ويغلق الباب على نفسه وينقطع لساعات أو عدة أيام بمفرده.

مثل هذه الأمور الصغيرة تربكه، لم يتعامل مع الشارع إلا نادرًا، لايعرف البيع والشراء، إن المدد الطويلة التى أمضاها فى الغرف المغلقة إما للدراسة أو التدريب أو العمل أورثته طبعًا خاصًا ورغبة فى العزلة والقبوع، ينزعج من المكالمات الهاتفية، أو المقابلات الشخصية، لكن إذا وصلته رسالة يبادر إلى كتابة الرد فورًا، وأحيانًا يتجاهل بعض الخطابات أو المذكرات فلا يعرف أحد ـ حتى العاملون فى مكتبه ـ مصيرها مما أحدث بلبلة واضطرابا، خصوصا أن كثيرين تتعلق أحوالهم بتوقيع منه، إن القول بمكتب المؤسس المفتوح لكل الساعين إليه يبدو الآن وكأنه من مبالغات الماضى البعيد.